المحاضرة العاشرة مقاربات التحليل السيميولوجي

يعتمد التحليل السيميولوجي على جملة من المقاربات التي يحاول من خلالها الباحث الاقتراب من مضمون النسق, و استنطاق دلالته ,و تعدد المقاربات السيميولوجية بتنوع الانساق الدلالية التي تعالجها و اختلاف و تنوع العلامات المشكلة لها ,و سنقوم بتقديم اهم المقاربات السيميولوجية الخاصة بالصورة الثابتة و كذا الصورة المتحركة .

ا- مقاربات التحليل السيميولوجي للصورة الثابتة

1-مقاربة رولان بارت : يعتبر بارت اول من طبق منهجية في التحليل السيميولوجي للصورة [1], و لقد أوضح بارت ان هدف السيميولوجيا دراسة كل النظم الرمزية أيا كان الجوهر او المضمون و أيا كانت الحدود الصور , الإشارات ,الأصوات النغمية الرموز التي نجدها في الاساطير و البروتوكولات و العروض التي نعتبرها جميعا لغات او على الأقل نظاما للمعنى .

و قد طور بارت نظريته الخاصة بالتحليل السيميولوجي عند قيامه بتحليل صورة اشهارية لعجائن البانزاني الإيطالية ,و توصل من خلالها الى ان الصورة تضم ثلاثة رسائل :رسالة لسانية ,رسالة ايقونية غير مدونة **(المستوى التعيني)** و رسالة ايقونة مدونة **(المستوى التضميني).**

و اعتمد رولان بارت على مفهوم الدليل اللغوي لدى دي سوسير و الذي يتكون من دال و مدلول ,معتبرا المستوى التعيني للصورة دائما دالا لمدلول ثاني خفي غير واضح يتوقف فهمه على المستوى الأيديولوجي و الثقافي و الاجتماعي للمتلقي ,هذا لان الصورة في مداخلها و مخارجها ,كما يقول سعيد بن كراد لها أنماط للتدليل انها نص و ككل النصوص تتحدد باعتبارها تنظيما خاصا

[1] Bernard Toussaint .qu est –ce que la sémiologie .Toulouse ,Edouard ,priva Editeur ,1978 ,p12

لوحدات دلالية متجلية من خلال أشياء او سلوكيات او كائنات في أوضاع متنوعة ,ان التفاعل بين هذه العناصر و اشكال حضورها في الفضاء و الزمان تحدد العوالم الدلالية التي تحيل لها الصورة [2]

- **و المستوى التعيني** يعني المعنى الفوري او البديهي السطحي للصور او القراءة الأولية ,و هو ما يقابل الدال عند دي سوسوير بمعنى اخر انه وصف اولي تعيني للصورة ,هذا المستوى هو وصف جزئي لا يمكنه ان يوصلنا لكل معاني الصورة اذ نحن في هذا المستوى نقوم بالاجابة على السؤال ماذا ؟ فهو يساعد على تحديد الموضوع الذي تعالجه الصورة و يعرفنا على محتواها .
- **على المستوى التضميني** فهو كما يقول اللغوي الدانماركي يا مسلاف " النظام التالي للفهم الأيديولوجي الاجتماعي و هو اعمق مستوى في قراءة الصورة ,و التي تكون حسب قيم و دوافع المتلقي اذ ان الوصول الى المعنى الحقيقي العميق للصورة انما يتم على مستوى المدلول او الدلالة التضمينة ,[3]و هو ما أكده العديد من الباحثين في مجال السيميولوجيا ,فالصورة في مستواها التضميني او الرمزي تصبح نسيجا من العلامات التي تنبثق من قراءات متعددة او معاجم و لغات متغيرة و هنا نطرح السؤال لماذا ؟ و يرى رولان بارت انه لاوجود لصورة بريئة ,و ان المحرك الأساسي للقراءة الثانية هي أيديولوجية ما لمجتمع ما ,أي كل يقرا الصورة حسب ثقافته و ايديولوجيته هذا حسب رولان بارت لابد من دراسة الرسالة االلسنية للصورة هذه الدراسة التي تعد المجال الذي تتم فيه دراسة علاقة الارسالية اللغوية بالمكون الايقوني من خلال استقراء وظيفي الترسيخ Ancrage و المناوبة Relaisو يراد بالترسيخ الوظيفية السيميائية التي تقوم بمقتضاها الرسالة االلسنية بمهمة تحديد جملة المدلولات المطروحة في الصورة ,و توجيه منحى القراءة لخدمة دلالات بعينها ,"و تعني المناوبة ان هناك تبادلا وظيفيا بين الصورة و الكلمة "[4]

2-مقاربة مارتين Martine Jolly لتحليل الكاريكاتير و الصورة الاشهارية : تعتبر مقاربة مارتين جولي مقاربة تكميلية لمقاربة رولان بارت اذ اعتمدت على المستويات الثلاث الذي أشار اليها بارت ,لكنها فصلت اكثر في طبيعة هذه المستويات الثلاثة التي أشار اليها رولان بارت من خلال تركيزها على خصوصية العلامة و قد خرجت بالمقاربة التالية :

أولا الوصف (المستوى التعيني)

---

[2] Bernard lamzit ,ahmed sélem, Dictionnaire encyclopédique des sciences de l information et de la communication,paris,ellipses,1994,p505

[3]عبد النور بوصابة , نحو مقاربة سيميولوجية لقراءة الكاريكاتير ,تحليل صورة كاريكاتورية نموذجا ,مجلة سمات , العدد الرابع ,2016,ص46

[4]جانيت رولا كون , الرسائل و المعنى ترجمة سعيد بومعيزة , المجلة الجزائرية للاتصال , العدد 13, 1999,ص198

يسمح الوصف حسب السيميولوجي الفرنسي بارت باستحضار مفهوم الصورة لأنه يعتمد على ملاحظة كل ماهو موجود عليها من رسائل حتى يتم تفكيكها حسب الثقافة و المستوى العلمي لكل فرد أي عن طريق الوصف يتم تحويل الرسالة البصرية الى لغة مكتوبة فهو كل مظهر بسيط و جلي أي ما تراه العين المجردة و يطبق الوصف (المستوى التعيني) على ثلاثة رسائل أساسية في النسق البصري هي كالتالي[5] :

1- الرسالة التشكيلية :تعتبر بدورها من العلامات المرئية التي تحتوي على رسالة مرئية نجد العلامة التشكيلية و التميز النظري بين العلامة التشكيلية و العلامة الايقونية يرجع الى سنوات 1980 حيث كانت قد نجحت جماعة "مو" البلجيكية في إيضاح هذا التميز بان العناصر التشكيلية للصورة (الوان ,اشكال , تكوينات ...) تعطي علامات مليئة مركبة التي تمثل العلامة الايقونية ,هذا التميز الأساسي يسمح لنا بمعرفة بان جانب كبير من دلائل الرسالة المرئية تعرف من خلال الاختيارات الشكلية و ليس فقط من طرف العلامات الايقونية التماثلية ,لهذا تفضل "جولي" بداية البحث عن الوسائل الشكلية قبل البحث عن الايقونات و ترجمتها و هي كالاتي :

- **الحامل او الدعامة le support** يعرف بكونه الأرضية او المادة التي نسخ او وضع عليها النسق البصري فياخذ بعين الاعتبار "حجم الصورة و تركيبتها في الصحيفة او الموقع و نوع البنط الذي تكتب به
- **الاطار le cadre** لكل صورة حدود مادية يجسدها اطار معين ,و ذلك تبعا للأساليب و العناصر المتبعة فيه , و في هذه النقطة يتم تحديد اطار الصورة و مساحتها بالأرقام .
- **التأطير le cadrage** لتأطير حدود التقديم المرئي ,يتعلق بحجم الصورة نتيجة للمساحة بين الموضوع و الهدف من الصورة المراد ايضاحها فحسب مارتين جولي فان التاطير بين صفحتين اذا كان عمودي كثير الضغط على اليسار يعطي وجهة نظر قريبة اما الافقي وواسع على اليمين يعطي إحساس بالبعد.
- **زاوية التقاط النظر و اختيار الهدف angle de prise de vue et choix de l objectif**

تشكل زاوية التقاط الصورة التي تحدد مدى أهمية الاشكال بالمقارنة الى اشكال أخرى فالتركيز عليها و اظهارها الى الامام و ترك الثانويات الى ما وراء الواجهة تعطي انطباع على مدى أهميتها , اما فيما يخص اختيار الهدف فتوجد اشكال بدرجة كبيرة في عمق المجال –من الواجهة الى ما وراء الواجهة الذي يعطي طبع العمق للصورة او البروز .

---

[5]عبد النور بوصابة ,مرجع سبق ذكره ,ص 43

- **التركيب و الإخراج على الورقة :** يعرف التركيب و المخطط الداخلي للرسالة المرئية بكونه العناصر الشكلية الأساسية , لها دور أساسي في التدرج المرئي و التحكم في قراءة الصورة ,حسب مارتين جولي العين تتبع دائما المخطط المنظم في العمل ,الذي يعمل على قراءة صحيحة لعامة الصورة ,ففي الصورة الاشهارية التركيب مدروس بشكل يوجه العين الى الأساسيات و مفاتيح الاشهار أي الهدف من الاشهار .
- **الاشكال** les formes تعتبر ترجمة الاشكال مثل الوسائل الشكلية الأخرى حيث ان لها اساسيات و ابعاد انثروبولوجية و ثقافية ,فالخطوط بكل أنواعها (مائلة ,افقية ,عمودية)و احجامها (سميكة ,رقيقة)لها معاني عديدة ,تأخذ بعين الاعتبار في تشكيل المعنى الكلي للصورة الكاريكاتورية او الاشهار او للنسق البصري ككل .
- **الألوان و الإضاءة :**تعود ترجمة الألوان و الإضاءة الى ثقافة المجتمع و خبرات الفرد ,كما انها تصنع في الجمهور تأثير نفسي فيزيائي "لان حدة الرؤية تحدد نفسيا "اذ تضع الجمهور في حالة نفسية التي تماثله في خبراته السابقة , كما ان الألوان اجتماعية ثقافية تختلف من مجتمع الى اخر فالأسود مثلا لايمثل لون العزاء عند كل المجتمعات [6]
- **الملمس la texture** يعتبر ضمن العلامات التشكيلية و هو منهج جديد في راي مجموعة "مو" البلجيكية و كانت لمدة طويلة غائبة في النظرية و تاريخ الفن "هي ميزة السطح او الوجه ,و تتعلق بثلاثية الابعاد "

2-الرسالة الايقونية le message iconique

و يتعين الامر هنا بتحديد الايقونات التي تسمح لقارئ الصورة بالتعرف على الموضوع الممثل عن طريق علاقة التشابه , و تعرف الايقونة بكونها الطريقة البسيطة او المباشرة التي تسمح بالتعرف على الشيء أي تمثيله الخاص به اما تصويره او ترسمه او وضع مخطط يمثله فهي تقوم على فكرة إعادة تمثيل السمات الخاصة بهذا الشيء ,فان كان التمثيل محكما لهذه السمات ,فان الشيء يدرك مباشرة و هذا بشرط اختيار الخطوط الخاصة من اجل استحضار او تمثيل الشخصية ,فالعلامة الايقونية عبارة عن علامات لها مدلولات تناسبها , أي البحث عن الدلالات الظاهرية للعلامات الموجودة في الصورة .

3-**الرسالة اللسنية le message linguistique** عادة ما تكون الصورة متعددة المعاني فجاءت الرسالة اللسانية لتحدد معنى الصورة المرجوة بلوغه من عند المرسل و ترى مارتين جولي انه

[6] Martine Joly ,introduction a l anlyse de l image ,Armand Colin ,2 eme edition ,2009,p63

" اذاكانت الصورة متعددة المعاني , سوى لانها تحمل الكثير من المعلومات كاي ملفوظ طويل " و قد حدد بارت نوعين من الرسالة اللسانية او نوع العلاقة التي تسطيع ربطها مع الصورة ,و كيف توجه قراءة الصورة و اكدت على هذه الفكرة مارتين جولي و هي كالتالي[7]

1-وظيفة الترسيخ Ancrage

يتحدد في إيقاف سلسلة من المعاني التي تتولد من دلالات الصورة من طرف الرسالة اللسانية و ذلك للتأكيد على قراءة محددة لها من خلال تحديد المعنى الصحيح المراد توصيله الى القارئ ,فهو إيقاف لتدفق الدلالي للنسق و حصره في معنى واحد هو المعنى المراد ايصاله.

2-وظيفة المناوبة relais

يحددها بارت بانها نوع من التكامل بين الصورة و الرسالة االلسنية المرافقة لها ,حيث تقوم الصورة بالتعبير عن المعاني التي لم تسطيع الصورة توضيحها للقارئ .فجاءت وظيفة المناوبة لسد الفراغ في المعنى الذي لم تستوفيه الصورة ,فحسب جولي "توجد أشياء لا نستطيع التعبير عنها الا باللسان ".

ثانيا التاؤويل المستوى التضميني Archives

من خلال المراحل السابقة التي تم فيها استخراج الاشكال ,الألوان ,و الايقونات و تحديد معانيها الأولية ,و الرسالة االلسنية التي لها دور فعال في قراءة الصورة ,يمكننا في هذه المرحلة ربط كل تلك العناصر و بناء معنى حقيقي للرسالة المرئية الاشهارية , او الفوتوغرافية او الكاريكاتورية ,و الهدف الذي يطمح اليه المعلن او المصمم او الرسام الكاريكاتوري

و كخلاصة يمكن القول ان مارتين جولي ترى ان الدليل العام للرسالة المرئية يتكون من مختلف الوسائل و أنواع العلامات التشكيلية و الايقونية و اللسانية , بحيث ترجمتها تلعب على المعرفة الثقافية و السوسيو ثقافية للجمهور , ترتكز على أهمية الرسالة التشكيلية التي تخص الصورة اذ نقول "كنا نعتقد اننا نفهم الصورة فقط في قياس الرسالة الايقونية و اللسانية ,فتحليل الاشهار يظهر في ان معظم المضامين الأساسية هي من مداليل علامات تشكيلية اكثر منها ايقونية "

ب-مقاربات التحليل السيميولوجي للصورة المتحركة (السمعية البصرية)

3-مقاربة التحليل الفيليمي لكريستيان ميتز

تعرف بكونها المقاربة الأكثر تداولا في الانساق السمعية البصرية المتحركة , و التي تكون فيها الصورة في انتظام نصي متحرك , و فق ما يسمى "اللقطة " اذ تنتظم هذه الأخيرة في المقطع ,و

[7]عبد النور بوصابة ,مرجع سبق ذكره ,ص 44

الذي يشكل بدوره ,و بالتحامه مع المقاطع الأخرى الفيلم , و تقف الحركية عائقا امام الوقوف بالتفصيل امام الدوال و العلامات و الشفرات ,الشيء الذي يستدعى تحويلها من دوال متحركة الى دوال ثابتة ,و لا يمكن لهذه العملية ان تتحقق من دون تفكيك اللغة الفيليمية او بالأحرى السينمائية الى مكوناتها الأساسية , وفق ما اسماه "ميتز " ب "التقطيع التقني للأفلام " انها العملية التي تتم وفق ما اسماه ب "جدول التقطيع التقني " و الذي تستخرج فيه كل العناصر المرتبطة بالمقاطع المنتقاة للتحليل يضم هذا الأخير كلا من :"شريط الصورة"و "شريط الصوت"

و يمكن تمثيل ذلك من خلال الجدول التالي [8]

اللقطة	شريط الصورة				شريط الصوت		
الرقم	المدة	الوصف	زوايا التصوير	حركات الكاميرا	الحوار	الموسيقى	**الضجيج**
رقم اللقطة	مدة اللقطة	اللون الإضاءة الديكور	زوايا التصوير في اللقطة	سلم اللقطة و حركة الكاميرا	الحوار الثنائي او الثلاثي	الموسيقى التصويرية	**الطبيعي و المصطنع**

يقوم التحليل النصي للفيلم على اعتبار الفيلم "نص" و تنطوي من هذا المنظور على الكلمات المفتاحية التالية[9] :

- **النص الفيلمي :** هو النص كوحدة خطاب ,فالنص الفيلمي هو نتاج تركيب combinaison لعدة شفرات codes تختلف طريقة توظيفها و اعدادها من متكلم الى اخر .

[8] تيميزار فاطمة ,محاضرات في مقياس سيميولوجيا الصورة , كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية , جامعة مسيلة ,ص11

[9] المرجع نفسه .

- **النظام النصي :** هو خاص بكل فيلم يحدد النص النموذجي البنيوي للعرض الفيلمي الى جانب الشفرات , و بالإضافة الى التحليل النصي للفيلم نجد الخطاب الفيليمي من خلال دراسة نسقه مكوناته ووظائفه و هذا للوصول الى تفسير المعنى المنتج من النص .

و تعتمد هذه المقاربة على مجموعة من الأدوات التحليلية , و تسمح هذه الأدوات بتحليل الفيلم و تجزئة بنيته الى مكوناتها الأساسية , ثم إعادة بنائه لأهداف تخدم التحليل انطلاقا من النص الفيلمي le texte filmique لتحديد العناصر المميزة للفيلم , و بعد تجزئته ,يتم تأسيس الروابط les liens بين مختلف العناصر المعزولة من جملة هذه الأدوات , نجد :

- **الأدوات الوصفية instrument descriptif** و تضم هذه الأدوات تقنية التقطيع التقني التجزئة ,ووصف صور الفيلم

ا- **التقطيع التقني découpage technique** تشير هذه العملية الى وصف الفيلم في حالته النهائية ,و يرتكز على نوعين من الوحدات و هما اللقطات المتتالية ,و التقطيع التقني عملية الزامية في انجاز و تحليل أي فيلم في حالته النهائية و من اهم العناصر التي تؤخذ في الاعتبار في التقطيع التقني نجد :

-**اللقطة :plans** و تشمل رقم اللقطة ,سلم اللقطات ,زوايا التصوير ,حركات الكاميرا

- **شريط الصوت Bande sons :** و تشمل على الموسيقى ,الصوت و الحوار , و على المؤثرات الصوتية .

-**شريط الصورة Bande image** :و يشمل على محتوى الصورة , الشخصيات , المكان و الأشياء.

ب-**التجزئة segmentation** و تتمثل هذه التقنية في عملية تحديد المتتاليات ,او المقاطع الفيلمية ,على اعتبارها مجموعة من اللقطات المتتالية التي تنصب حول فكرة جزئية من أفكار الفيلم .

-**وصف صور الفيلم description des images** و تعني تحويل الرسائل الإعلامية و المعاني التي يحتويها الفيلم الى لغة مكتوبة , و تعطي هذه التقنية التفاصيل الخاصة لمحتوى الصورة ,و مختلف الابعاد الضمنية لها .

- **الأدوات الاستشهادية instrument citationnels** و تشمل بدورها ما يلي :

-**نسخة من الفيلم Extraits de film:** تستخدم كأداة من الأدوات الاستشهادية ,يتحدد الهدف الرئيسي منها في عرض الأفكار بشكل دقيق و تسهيل عملية التحكم في التحليل باستخدام تقنيات أخرى تساعد على فحص هذه النسخة و منها :التصوير البطيء و الوقوف عند الصورة .

-**الوقوف عند الصورة :** تسمح باكتشاف ادق و ابسط الدلائل و العناصر التحليلية التي قد تمر دون مشاهدتها اثناء تعاقب لقطات الفيلم , كما يمكن اعتبارها كنمط او نوع خاص لتحليل الأفلام بتجميد figer مؤقتا اللقطات اثناء تعاقبها و هذا ما يسمح بقراءة الصورة و استخراج اهم مكوناتها .

- **الأدوات الوثائقية :** و تشمل على المعلومات السابقة و اللاحقة لبث الفيلم .

ا-المعلومات السابقة لبث الفيلم :و تشمل المعلومات و الوثائق عن السيناريو ,ميزانية الإنتاج التصريحات ,و الروبورتجات , المقابلات الصحفية عن الفيلم قبل بداية عملية البث و التصوير ... الخ .

ب- المعلومات اللاحقة للبث :و تشمل على المعلومات المتعلقة بالتوزيع عدد النسخ الموزعة ,أماكن البيع و النشر ,الدخل , و المعلومات المتعلقة بالتحليل و النقد .

ج- مقاربات التحليل السيميولوجي للأعمال الفنية و التشكيلية

4-مقاربة لوران جير فيرو لتحليل اللوحة الفنية :

لا تنفصل هذه المقاربة عن الأسس التحليلية التي أشار اليها "رولان بارت " و دعمتها ما رتين جولي ,لكن الملاحظ في هذه المقاربة توسع الباحث في خصوصية اللوحة الفنية , و يتحدد ذلك من خلال ما يلي [10]:

أولا الوصف و يشمل على الجانب التقني يحدد فيه الباحث ما يلي : اسم صاحب اللوحة , تاريخ ظهور اللوحة ,نوع الحامل , و التقنية المستعملة الشكل و الحجم

الجانب التشكيلي و يحدد فيه الباحث عدد الألوان , و درجة انتشارها , التمثيل الايقوني و التوزيع الخطي ,

الموضوع و يحدد فيه الباحث ما يلي علاقة اللوحة بالعنوان , الوصف الشكلي الاولي لعناصر اللوحة .

ثانيا بيئة اللوحة :يحدد من خلالها الباحث ما يلي : السياق السوسيو ثقافي للوحة ,الوعاء التاريخي الذي وردت فبه ,علاقة اللوحة بالفنان .

ثالثا التاويل : يوازي هذا المستوى التضميني حسب رولان بارت ,و يفسر و يؤول من خلاله الباحث العناصر المستنطقة في المستوى الأول للوصول الى الابعاد الخفية للوحة الفنية .

رابعا نتائج التحليل

---

[10]مارسلو داكسال , الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة ,ترجمة حميد لحمداني و اخرون ,افريقيا الشرق ,1987,ص 56

د-**مقاربات التحليل السيميولوجي للنصوص الأدبية و الإعلامية**

- **المقاربة التداولية :** تعتبر المقاربة التداولية فرعا من اللسانيات الاجتماعية , و هو التيار الذي ظهر كرد فعل للانتقادات التي طالت اللسانيات الكلاسيكية التي كانت تهتم بالجملة و تركيبها ,و بالتالي كانت تعتبر اللغة نسق مغلق عما يحيط بها في المجتمع ,و ظهرت التداولية في ستينات القرن الماضي و نظرت للغة نظرة نفعية (استخدامها و تداولها في التواصل) و يمكن تحديد اهم الخطوات المنهجية للمقاربة التداولية فيما يلي :

- التداولية من المستوى الأول : و التي تتم فيها الدراسة التركيبية و النحوية من خلال البحث في الأفعال و علامات المتكلم و المتلقي , و مؤشرات الزمان و المكان ,و كذا حروف الربط بين الجمل .
- التداولية من المستوى الثاني : و يتم من خلالها البحث عن الجمل و دلالاتها من خلال الاعتماد على نظرية لسانية (من اختيار الباحث)
- التداولية من المستوى الثالث :و يتم فيها التحليل انطلاقا من أفعال الكلام .